

على اكتشاف نقطة ارتكازها والانطلاق منها الى أقصى الأبعاد . انها اشارات من الومض في غشاء الثقافة ، تقدم أدبا للتحدي ، يحمل مستقبله الخاص ولغته الجديدة . فهو حين يجدد ويبحث ، يصبح ممارسة جماهيرية حقيقية ، تنطلق من الواقع الى ما يتجاوزه ، وتلتقط من الحكمة الشعبية ما تضيف عليها . فالعناصر الديمقراطية في الثقافة الشعبية ، هي سلاح في لحظات المواجهة التاريخية .

هذه الدولة ليست بنت مريحة . فلماذا لا أحفظ خط الرجعة » . وتقدم للممارسة السياسية بعدها الرمزي التاريخي : « أدركت سر كم ، يا استاذ ، نكل واحد منكم اذن لديه صندوق حديدي في طنطورته ، حيث أخفى والده كنزه الذهبي » .

ثلاثية اميل حبيبي ، هي أدب سياسي خاص ، يتجاوز السياسة الى الانسان . يلتقطه في ملامحه الخاصة جدا ، ويقيم لهذه الملامح صورة مستقبلية . هذه الرواية مثال آخر على قدرة القوى الحية

النقد والنقطة

المحددة

أو يمزج بينهما ، وهذا ما حاوله هاني الراهب في ملاحظته التفصيلية والمتهمة لموضوعه واحدة تخترق فترة زمنية طويلة نسبيا .

من الوصف الى التحليل : يقدم هذا الكتاب لوحة بيانية شاملة للرواية باللغة الانكليزية في تعاملها مع نقطة ايديولوجية محددة . **الشخصية الصهيونية .** نبدا من البدايات الحديثة ، ١٨١٧ ، التي حاولت قلب معادلة شايكوك الشكسبيرية ، ليصل الى شخصيات اسرائيلية معاصرة كما تقدمها روايات يائيل دايمان . ان تعامل مراجعة نقدية ، مع نص بهذه السعة ، يبقى ناقصا . لذلك سنحاول ان نقدم رؤوس اقلام تصلح كتمهيد لقراءة هذا الكتاب ، مع ابداء بعض الملاحظات المنهجية .

يقسم الكتاب الى ثمانية فصول ، تبدأ بمقدمة نظرية تحاول تحليل الظاهرة الصهيونية بشكل سريع جدا ، لكنه يلتقط مفاصلها الأساسية ، باعتبارها حركة استعمارية ، وهي « طلقة أوروبية أكثر منها يهودية » . والواقع ان الكتاب بأسره يحاول ان يبرهن على هذه النقطة الأساسية . فالصهيونية هي حركة استعمارية أوروبية تلبس ثيابا ثيوقراطية .

يشير الفصل الثاني : **اليهودي الطيب ،** الى بدايات تحول الوصي الايديولوجي عن الثابت الشايكوكي ، الى محاولة اكتشاف « اليهودي الطيب » ويظهر هذا في روايتين : الاولى لماريا ادجورث **هارنغتون** (١٨١٧) والثانية هي رواية

بعد ان نشر ترجمته لرواية يائيل دايمان « غبار » (الموقف الادبي ، ايار ، ١٩٧٤) ، يقدم هاني الراهب دراسة نقدية عن تطور الشخصية الصهيونية في الرواية الانكليزية . والموضوع ، كاختيار ، يشكّل امتدادا هاما للدراسات « الاسرائيلية » التي تحاول اكتشاف أليات تحرك الواقع الاسرائيلي في فلسطين المحتلة ، وفي الفروع والمراكز الصهيونية المنتشرة في العالم . وأهمية هذا الكتاب ، هي في اضاءته جانبا هاما من المستوى الايديولوجي : الادب . فالصلة غير المباشرة التي للادب بالواقع ، تعطى دراسته بعدا غير وظيفي — بالمعنى المحدد — لانها تسمح بدراسة الايديولوجيا في احدى أكثر مناطقها تعقيدا ، حيث تبرز التناقضات الحقيقية التي يحاول المستوى السياسي حجبها دائما . ان النقطة الايديولوجية التي يتوقف عندها المؤلف في كتابه بأسره ، تسمح بأن تكون مؤسرا حقيقيا لتطور الايديولوجيا الصهيونية في بريطانيا بشكل خاص . فالرواية حين تعكس الايديولوجيا لا تقوم بذلك بشكل مباشر ، انها تضمها داخل حقل علاقات اجتماعية ، تسمح باضاءة الكثير من جوانبها الغامضة . هنا ينتقل النقد من نقد ايديولوجي الى نقد سوسولوجي ،

✻ هاني الراهب : الشخصية الصهيونية في الرواية الانكليزية . مركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية ، ووزارة التعليم العالي في سوريا ، تموز ١٩٧٤ .